الحرم النبويّ الشريف
مهبطُ الوحي، ومُنطلق العالميّة العادلة

تحقيق: أحمد الحسيني

الحرم النبويّ المقدّس

المسجدُ النبويّ الشريف، المسجدُ الأقدسُ بعد المسجد الحرام. بتأسيسه كان التحوّل الكبير الذي عرفته أرضُ الحجاز، حتّى وصل صوت الإسلام إلى أربع رياح المعمورة. بجواره دُفن سيّد النبيِّين محمّد صلى الله عليه وآله، وما بين قبره الشريف ومنبره روضةٌ من رياض الجنّة ... والصلاةُ فيه تعادل ألف ركعة. إليه تهفو القلوب، وتُشدُّ الرِّحال شوقاً إلى مهبط الوحي وملتقى السماء والأرض.

وحدهم الوهابيُّون يُصرُّون على الفصل بين الاهتمام بالمسجد النبويّ، والحنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويَنهى ابنُ تيمية عن السلامَ على رسول الله لِمَن وصل إلى المسجد النبويّ! أمّا المسلمون جميعاً، فلسانُ حالِ كلٍّ منهم:

يا خيرَ مَن دُفنتْ في القاع أعظُمه ... فطابَ من طيبهنَّ القاعُ والأَكَمُ

نفسي الفداءُ لقبرٍ أنت نازلُه ... فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ.

نُطلّ في هذا التحقيق على أقسام المسجد النبويّ الشريف، وعِمارته، وطرفٍ من فضائله وآداب زيارته.

بناء المسجد النبويّ

المسجد النبويّ هو المسجد الثاني الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وآله في السنة الأولى من الهجرة، والأوّل هو مسجد «قُبا»، حيث نزل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الهجرة وأقام فيها عدّة أيّام ثمّ توجّه إلى المدينة ضحى الجمعة، فأحاط به الصحابة كلٌّ يريد أن يأخذ بزمام ناقته ليكون ضيفَه، وهو صلى الله عليه وآله يقول: «خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة»، والناقة تتلفّت يميناً وشمالاً كأنّها تبحث عن شيء، حتّى وصلت دار أبي أيّوب الأنصاري، وهناك بركت، وكانت الأرض مقابلَه مربداً ليتيمين من الأنصار، فقال صلى الله عليه وآله: «هنا المنزل إن شاء الله».

واختار ﷺ المكان الذي بركت فيه الناقة ليكون مسجداً ومصلّى. فأمر بتسوية الأرض بعدما اشتراها من اليتيمين، وقطع النخيل ليتّخذ منها عمداً وأمر – لاحقاً – بالجَريد ليُسقّف به. وخطّط ﷺ الأرض، فجعل طول المسجد ممّا يلي قبلته إلى مؤخّره ٧٠ ذراعاً، وجعل عرضه ٦٠ ذراعاً، وجعل القبلة إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب. وكان ﷺ يحمل بنفسه اللَّبِن ليرغب المسلمون في العمل فيه.

استغرق بناء المسجد سبعة أشهر، وقيل عاماً. خلال هذه المدّة، بقي النبيّ ﷺ عند أبي أيّوب الأنصاري حتّى تمّ بناء المسجد وحجرتين إلى جنبه. ولم يجعل للمسجد سقفاً فشكوا الحرّ، فظلّلوا بالجريد ثمّ بالخصف، فلمّا نزل عليهم المطر طيّنوا بالطين.

ثمّ إنّ رسول الله ﷺ بنى لعليٍّ عليه السلام حجرة بجانب الحجرة التي سكنها ﷺ، وبنى أصحابه بجانب المسجد حُجَراً سكنوها، وكانت أبوابها إلى المسجد، فأمر النبيّ ﷺ بسدّ هذه الأبواب إلاّ باب عليّ عليه السلام، فبقي بابُه إلى المسجد ليس له طريق غيره.

ولمّا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ أن يولّي وجهه شطر المسجد الحرام بمكّة المكرّمة، بعدما كانت القبلة أوّل الأمر تجاه بيت المقدس، نُقلت القبلة من الجدار الشماليّ إلى الجدار الجنوبيّ من المسجد. وفي السنة السابعة من الهجرة، وبعد عودته ﷺ من غزوة خيبر، كثُر عدد المسلمين وضاق المسجد بهم، فسألوا

المسجد النبويّ ليلاً

رسول الله ﷺ أن يوسّعه حتّى يسع المصلّين، فأجابهم إلى ما طلبوا، وبلغت مساحته الكليّة ٢٤٧٥ متراً مربّعاً.

وفي زمن رسول الله ﷺ، كان الجزء الأماميّ من المسجد مسقوفاً، والجزء الخلفيّ مكشوفاً. ولمّا تحوّلت القبلة إلى الكعبة المشرّفة، سُقّف ممّا يليها، وبقيت المساحة في منتصف المسجد على شكل ساحة مكشوفة حوالي أربعين عاماً. وظلّت هذه السّاحة

منبر المسجد النبويّ

تتّسع مع التّجديدات التي عرفها المسجد النبويّ عبر التّاريخ، وصارت تعرف بالحصوة أو البحصة لأنّها تُفرش بالحصى.

الروضة الشريفة

قال رسول الله ﷺ: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة»، ورُوي بلفظ «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة». لقد أجمع المسلمون على صحّة هذا الحديث، ولكنّهم اختلفوا في معنى الروضة. فذهب بعضهم إلى تأويل ذلك بأنّ تلك البقعة كروضة من رياض الجنّة في نزول الرحمة وحصول السعادة، وقال بعضهم أنّها تؤدّي إلى الجنّة. وقال بعضهم إنّها روضة حقيقيّةً لا مجاز.

ويبلغ طول الروضة الشريفة اثنين وعشرين متراً تقريباً، ويشمل عرضها – على الظاهر – ثماني أسطوانات من الجنوب إلى الشمال. أي أنّ هذه الروضة المباركة تشمل بيت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، فيكون عرضها ١٥م؛ وعليه تكون مساحتها ٣٣٠ متراً مربعاً تقريباً. والروضة التي يُصلّى فيها حالياً ليست كلّها التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، لأنّه أُدخل جزءٌ منها في الجدار ذي الأضلاع الخمسة، والذي بُني حولها سنة ١٢٦هـ.

المنبر

اتّسع المسجد وكثُرت أعداد المسلمين، فصار النبيّ ﷺ إذا خطب فيهم قد لا يُسمع صوته، أو لا يُرى لكثرتهم، فطلبوا منه أن يتّخذوا له شيئاً ليقوم عليه إذا خطبهم، فوافق على أن يبنوا له دكّة من طين. وفي السنة السابعة أو الثامنة صُنع له ﷺ المنبرُ الشريف، وكان من ثلاث درجات، يجلس النبيّ ﷺ على الثالثة ويضع قدميه المباركتين على الدرجة الثانية.

والجدير ذكره أنّ مروان بن الحكم – في أثناء حكم معاوية في

صورة إفتراضية تقريبيّة لما كان عليه المسجد النّبوي الشريف في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وتبدو الحجرتان بجواره

الشام – حاول أن يقلع المنبر الشريف ليبعث به إلى معاوية، فكُسِفت الشمس حتى بانت النجوم، فاضطرب الناس وأنكروا فِعلته وحالوا بينه وبين ذلك.

محراب النبيّ صلى الله عليه وآله

لم تُعرف المحاريب في المساجد إلا في أواسط القرن الهجريّ الثاني، ففي زمن النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن ثمّة محراب، وإنّما كان يصلّي في جنب الأسطوانة المُخَلَّقَة. والمحراب الموجود الآن مبنيٌّ من حجر المرمر ومزيّنٌ بالآيات القرآنيّة.

محراب فاطمة عليها السلام

يقع هذا المحراب داخل الحجرة الشريفة، وقد شُيِّد في الموضع الذي كانت تتهجّد فيه الصدّيقة الكبرى صلوات الله عليها، وبما أنّه داخل الحجرة، فلا يُمكن رؤيته والتبرّك به.

الأساطين المشهورة في المسجد النبويّ

أساطين المسجد النبويّ (أي أعمدته ويُقال لها السواري أيضاً) التي كانت في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله، كانت من جذوع النخل. وقد تحرّى الذين وسّعوا المسجد الشريف أن يحافظوا على أماكن هذه الأساطين، فوضعوا كلّ أسطوانة في المكان الذي كانت فيه على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله. وفي المسجد النبويّ عددٌ من الأسطوانات دخلت التاريخ؛ فقد كان لكلّ واحدة منها قصة حظيت من رسول الله صلى الله عليه وآله بنصيب. وأشهر هذه الأسطوانات هي:

١-الأسطوانة المُخلَّقة: هذه الأسطوانة عَلَمٌ على مصلّى النبيّ صلى الله عليه وآله، حيث كان يصلّي عندها؛ وتُعرف بهذا الإسم لأنّها تُخلَّقُ بالطِيب.

٢-أسطوانة القرعة: وتُعرف أيضاً بأسطوانة المهاجرين وبمجلس المهاجرين.

٣-أسطوانة التوبة (أبي لُبابة): وأبو لبابة هو رفاعة بن عبد المنذر، وإنّما سُمِّيت به لأنّه ربط نفسه فيها رجاء أن يتوب الله تعالى عليه. قال بعض المؤرّخين إنّ سبب توبته تعاطفه مع يهود بني قريظة عندما أوفده رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم. فلمّا تنبّه إلى عظيم جُرمه، مضى إلى المسجد، وارتبط إلى جذعٍ في موضع أسطوانة التوبة، وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الأنفال:٢٧.

وحلف لا يحلّ نفسه حتّى يحلّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وظلّ كذلك حتّى تاب الله عليه وأنزل قوله تعالى: ﴿وَآَخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآَخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة:١٠٢.

وقد أورد العلاّمة الأميني في (الغدير) عن (الروض الأنف) أنّه قال: «أنّ فاطمة عليها السلام أرادت حلّه حين نزلت توبتُه، فقال: قد أقسمتُ ألا يَحُلّني إلاّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : **إنّ فاطمة مُضغةٌ منّي. فصلّى الله عليه وعلى فاطمة..**».

ولهذه الأسطوانة مكانة عظيمة – غير قصة أبي لبابة – حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعبّد في جنبها ويصلّي النوافل، وكان إذا اعتكف طُرح له فراشُه ووُضع له سرير وراء أسطوانة التوبة. ورُوي أنّه يُستحبّ الصلاة والدعاء والجلوس عندها.

٤ – أسطوانة السرير: كان للنبيّ صلى الله عليه وآله سريرٌ عند هذه الأسطوانة يضطجع عليه. وهي أوّل أسطوانة من جهة القبلة متّصلة بالجدار

الغربيّ للحجرة الشريفة.

٥- أسطوانة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: ويُقال لها أسطوانة المَحرس. تقع خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال (عند نهاية الحجرة الشريفة وقبل بيت فاطمة عليها السلام)، وتُسمّى أسطوانة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقد كان مصلاّه إليها، وكان صلوات الله عليه يقف ويبيت عندها لحراسة النبيّ صلى الله عليه وآله.

٦- أسطوانة الوفود: تقع خلف اسطوانة المحرس من الشمال، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس إليها ليقابل وفود العرب القادمين إليه.

٧- أسطوانة مربعة القبر: كان بيت فاطمة الزهراء عليها السلام في المربعة التي في القبر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يدخل إليها من بابه، وورد ذكر استحباب الصلاة عندها.

٨- أسطوانة التهجّد: وموقعها وراء بيت السيّدة فاطمة عليها السلام من جهة الشمال، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يُخرج حصيراً كلّ ليلة إذا انكفأت الناس، فيطرحه وراء بيت عليّ عليه السلام، ثمّ يصلّي صلاة الليل ويتهجّد.

٩- أسطوانة جبرائيل: هي بابُ فاطمة عليها السلام، موضعها داخل الجدار المحيط بالقبر الشريف. يقول السمهودي: «وقد حُرِم الناس الصلاة إلى هذه الأسطوانة لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق بابه. وكم وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الباب وهو يقرأ بأعلى صوته: ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب:٣٣.

أبواب المسجد

كان للمسجد النبويّ ثلاثة أبواب في بنايته الأولى، وهي:

١- باب عاتكة، من جهة الغرب، ويُعرف الآن بباب الرحمة، وترجع تسميته هذه إلى أنّ رجلاً دخل المسجد طالباً من الرسول صلى الله عليه وآله الدعاء لإرسال المطر، فأمطرت السماء سبعة أيام، ثم دخل في الجمعة الثانية طالباً رفع المطر خشية الغرق، فانقشعت السُحب، فأُطلق عليه باب الرحمة، وقيل له باب النبيّ لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله كان يدخل منه.

٢- باب من جهة الشرق يُعرفُ بباب جبريل، لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله التقى بجبريل عليه السلام في هذا المكان في غزوة بني قُريْظة.

٣- باب النساء، وهو في مؤخّر المسجد.

المسجد النّبوي في مطلع القرن العشرين

المنازل حول المسجد

ابتنى رسول الله صلى الله عليه وآله منازله ومنازل أصحابه حول المسجد، وكلٌّ شرع منه باباً إليه، فكانوا يخرجون من منازلهم ويدخلون المسجد. ثم إنّ جبريل أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى بسدّ كلّ أبواب المنازل إلى المسجد، ولا يكون لأحدٍ بابٌ إلى المسجد إلاّ للنبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليّ عليه السلام. وكان عدد هذه الأبواب حوالي عشرين باباً. وكان يفصل بين هذه البيوت وبين المسجد طريق عرضه ١٠ أذرع، وكان المؤذّن ينادي للصلاة من على سطح أعلاها.

ولمّا تُوفي رسول الله صلى الله عليه وآله في حجرته، دُفِن فيها، ثمّ ضمّت إلى المسجد في الجهة الشرقيّة الجنوبيّة.

الصُفَّة

جعل رسول الله صلى الله عليه وآله في مؤخّر المسجد مكاناً مُظلّلاً يُعرف بالصُفَّة، على مدخل باب جبرائيل عليه السلام. وكان الغرباء والمساكين يأوون إلى هذا المكان ويجلسون فيه. حتّى إذا كان المساء، فرّقهم رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه، وأخذ طائفة منهم فتتعشّى معه. وكان أهل هذا المكان يُسمَّون أهل الصُفَّة، ومنهم حنظلة غسيل الملائكة، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يجالسهم ويأنس بهم ويتحنّن ويتصدّق عليهم. وقد نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾ الكهف:٢٨.

تبلغ مساحة الصُّفَّة ٣٠ متراً مربّعاً بارتفاع نصف متر.

تجديد عمارة المسجد النبويّ

بعد وفاة رسول الله ﷺ، وفي سنة ١٧ للهجرة، نُزعت أساطين المسجد الخشبيّة وجُعلت من اللّبن، وفُرش الحصب (الحصى الصغير) في أرضه، وجيء بهذا الحصى من وادي العقيق.

وفي سنة ٢٩ هـ أُعيد بناؤه بالحجارة المنقوشة وفيها الحديد والرصاص، وسُقِف بخشب الساج وزِيد فيه من ثلاث جهات، ماخلا الجنوبيّة منها.

أمّا العام ١٢٦ هـ فقد شهد تغييرات أساسيّة في المسجد الشريف، حيث تمّ شراء الدور التي حوله وأُدخلت فيه، وجُعل له عشرون باباً، ومآذن وشُرُفات، وأعمدته من حجارة حشوها الحديد والرصاص، وزُيِّن بالسلاسل والقناديل.

وفي أواخر القرن الهجري الثاني، تمّت توسعة الحرم النبويّ بإضافة رقعة من الأرض إليه، وفُتحت له أبواب جديدة، وأُعيد بناء عددٍ من مآذنه، فأصبح يتألّف من صحنٍ أوسط تحفّ به أربعة أروقة، ويحتوي رواق القبلة على خمسة صفوف من الأعمدة موازية لجدار القبلة. في العام ٥٥٧ هـ أُقيم سورٌ من الرّصاص حول الحجرة النبويّة الشريفة، وفي العام ٦٦٨ هـ أُقيمت حولها مقصورة خشبيّة بارتفاع ٣,٥ أمتار لها ثلاثة أبواب، وتضمّ: الحجرة الشريفة، والجدار الذي بُني حولها وجزءاً من الروضة الشريفة، وبيت السيدة فاطمة عليها السلام.

وقد حرص المسلمون خلال الحقبات اللاحقة أشدّ الحرص على العناية بعمارة الحرم وتوسِعته، وأُقيمت القباب فوق الحجرة الشريفة وفوق الأساطين، وأصبح اليوم يتّسع لمئات الآلاف من المصلّين الذين يأبون إلا أن يجدِّدوا العهد بنبيّهم ﷺ كُلّما أُتيح لهم ذلك.

تجدر الإشارة إلى أنّ عمليات التوسعة لم تراعِ الحفاظ على بعض المعالم التاريخية التي يُعتبر محوها من أكبر مخالفات القوانين العالميّة للمحافظة على الآثار، حيث كان بالإمكان الجمع بين توسعة المسجد النبويّ التي كان لا بدّ منها، وبين تثبيت لوحة في مكان هذا المَعلم أو ذاك، أو المحافظة على مساحة صغيرة في مكان المَعلم التاريخي نفسه، أو ترك عمود من بناء كبير، وغير ذلك.

لقد محت عمليات التوسعة مكان بيت الصحابيّ الجليل أبي أيّوب الأنصاري، وهو أوّل بيت نزل فيه رسول الله ﷺ عند قدومه المدينة المنوّرة، فقد توقّفت الناقة كما جاء في مستهلّ هذا

قبة الحجرة الشريفة وقباب الأساطين

التحقيق، عند مكان المسجد، فتحوّل عنها رسول الله إلى بيت أبي أيّوب الأنصاري.

كما كان في المنطقة الملاصقة لسور البقيع الجنوبي- الغربي المواجه للحرم الشريف، وعلى امتداد كبير باتجاه الحرم محلّة كانت تعرف بمحلّة «سادات بني هاشم»، كان فيها بيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبيت الإمام الحسن وبيت الإمام جعفر الصادق عليهما السلام، وبيوت أخرى، وكانت جدران بعضها ترتفع عدة أمتار.

يُضاف إلى ذلك قبر إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام، الذي كان يقع تقريباً مقابل بوابة البقيع اليوم، وكان عبارة عن غرفة كبيرة.

كلّ هذه المعالم وغيرها تمّ محوها من دون أن تُترك ولو علامة تدلّ عليها.

والمأمول أن لا تُكمل عمليات التوسعة سواء في الحرم المكّيّ أم المدنيّ طمسَ هذه المعالم التي تخفق قلوبُ المسلمين بحبّ زيارتها ومعرفة أخبارها. ما يزال بالإمكان الكثير، ومن باب المثال: المحافظة على مكان مولد رسول الله ﷺ في مكة؛ «مكتبة مكة» اليوم، فهل نُدرك مسؤوليتنا كأمّة في رفع الصوت لإحقاق حقّ الأمة في رعاية مقدّساتها ومعالمها التاريخيّة الدينيّة.

أوليست هذه المعالم، أولى بالرعاية والمطالبة من تماثيل بوذا في أفغانستان؟

فضل المسجد النبويّ الشريف

عن رسول الله ﷺ:

«إنّ خيرَ ما رُكِبَتْ إليه الرواحل مسجدي هذا، والبيت العتيق».

«مَن خرج على طُهر، لا يريد إلا مسجدي هذا ليصلّي فيه كان بمنزلة حِجّة».

«صلاةٌ في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في ما سواه، إلا المسجد الحرام».

«صلاةٌ في مسجدي تعدل عند الله عشرة آلاف صلاة في غيره

من المساجد، إلا المسجد الحرام؛ فإنّ الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة».

«مَن صلّى في مسجدي أربعين صلاة لا يفوته صلاة، كُتبت له براءة من النار، ونجاة من العذاب، وبرئ من النفاق».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أكثروا الصلاة في هذا المسجد ما استطعتم، فإنّه خيرٌ لكم. واعلموا أنّ الرجل قد يكون كيّساً في أمر الدنيا، فيقال: ما أكيس فلاناً! فكيف من كان كأَس في أمر آخرته؟!».

إتمام الصلاة فيه

عن الإمام الصادق عليه السلام: «تتمّ الصلاة في أربعة مواطن: في المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله، ومسجد الكوفة، وحرم الحسين صلوات الله عليه».

آدابه

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دخلت المسجد فإن استطعت أن تقيم ثلاثة أيّام: الأربعاء والخميس والجمعة، فصلِّ ما بين القبر والمنبر يوم الأربعاء عند الأسطوانة التي تلي القبر، فتدعو الله عندها وتسأله كلّ حاجة تريدها في آخرة أو دنيا، واليوم الثاني عند أسطوانة التوبة، ويوم الجمعة عند مقام النبيّ صلى الله عليه وآله مقابل الأسطوانة الكثيرة الخلوق، فتدعو الله عندهنّ لكلّ حاجة، وتصوم تلك الثلاثة الأيّام».

الباحة المظلّلة

عمل لقضاء الحوائج

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنْ كان لك مقام بالمدينة ثلاثة أيّام صمت أوّل يوم يوم الأربعاء، وتصلّي ليلة الأربعاء عند أسطوانة أبي لبابة - أي أسطوانة التوبة التي كان ربط نفسه إليها حتّى نزل عذره من السماء - وتقعد عندها يوم الأربعاء. ثم تأتي ليلة الخميس الأسطوانة التي تليها ممّا يلي مقام النبيّ صلى الله عليه وآله، ليلتك ويومك، وتصوم يوم الخميس. ثم تأتي الأسطوانة التي تلي مقام النبيّ صلى الله عليه وآله ومُصلاّه ليلة الجمعة، فتصلّي عندها ليلتك ويومك وتصوم يوم الجمعة، فإن استطعت أن لا تتكلّم بشيء في هذه الأيّام فافعل، إلا ما لا بدّ لك منه. ولا تخرج من المسجد إلا لحاجة، ولا تنامَ في ليل ولا نهار فافعل، لأنّ ذلك مما يُعدّ فيه الفضل. ثمّ احمد الله في يوم الجمعة وأثنِ عليه وصلِّ على النبيّ صلى الله عليه وآله وسَل حاجتك، وليكن فيما تقول: «أللّهمّ ما كانت لي إليك من حاجةٍ شرعتُ أنا في طلبِها والتماسِها أو لم أشرَع، سألتكها أو لم أسألكها، فإنّي أتوجّه إليك بنبيّك محمّد نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله في قضاء حوائجي صغيرها وكبيرها». فإنّك حريٌّ أن تُقضى إليك حاجتك، إن شاء الله».

وعنه عليه السلام: «إذا فرغت من الدعاء عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فائتِ المنبر فامسحه بيدك، وخذ برمّانتيه وهما السفلاوان، وامسح عينيك ووجهك به، فإنّه يُقال إنّه شفاء العين. وقم عنده فاحمد الله وأثنِ عليه وسَل حاجتك، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنّة، ومنبري على ترعة من ترع الجنّة - والترعة هي الباب الصغير -. ثم تأتي مقام النبيّ صلى الله عليه وآله فتصلّي فيه ما بدا لك، فإذا دخلت المسجد فصلِّ على النبيّ صلى الله عليه وآله، وإذا خرجت فاصنع مثل ذلك، وأكثر من الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله».

وعنه عليه السلام: «أفضل موضع يُصلّى فيه منه ما قَرُب من القبر، فإذا دخلت المدينة فاغتسل، وائتِ المسجد فابدأ بقبر النبيّ صلى الله عليه وآله، وقف به وسلّم على النبيّ صلى الله عليه وآله، واشهَدْ له بالرسالة والبلاغ، وأكثِر من الصلاة عليه، وادعُ من الدعاء بما فتح الله لك فيه».

الدعاء في الروضة الشريفة

ويُستحبُّ الدعاء في الروضة الشريفة، والابتهال إلى الله سبحانه بالدّعاء الذي أوّله: «أللّهمّ إنّ هذه روضة من رياض جنّتك، وشعبةٌ من شُعَبِ رحمتِك...».

مدخل الحرم النبوي الشريف من ناحية «جنة البقيع»

والروضة المباركة معلّمةٌ بعلامات تمتاز على غيرها من بقاع المسجد، لأنّ أسطواناتها مغطاة بالمرمر الأبيض دون سائر الأسطوانات.

ويُستحبّ أيضاً الصلاة في مقام النبيّ صلى الله عليه وآله الذي كان يصلّي فيه، وهو الآن محرابٌ قريب من الأسطوانة المخلّقة.

الصلاة والدعاء عند أسطوانة أبي لبابة

ويُستحبّ كذلك صلاة ركعتين عند أسطوانة أبي لُبابة المعروفة بـ «أسطوانة التوبة». وبعد الصلاة تدعو بالدعاء الذي أوّله: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، أللّهمّ لا تُهنّي بالفقر...»، ثم تطلب حاجتك وتستغفر من ذنوبك، فإنّ حاجتك تُقضى إن شاء الله تعالى.

زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله

روى أبو بكر الدمياطي في (إعانة الطالبين) عن البخاريّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن صلّى عليَّ عند قبري وكَّلَ اللهُ به ملكاً يبلِّغُني، وكُفِيَ أمرَ دنياه وآخرتِه، وكنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة**».

ويُعقّب الدمياطيّ في الحثّ على زيارة قبره صلى الله عليه وآله بالقول: «**زيارة قبر النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من أفضل القُرُبات، فينبغي أن يحرص عليها، وليحذر كلّ الحذر من التخلّف عنها مع القدرة، وخصوصاً بعد حِجّة الإسلام، لأنّ حقّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على أُمّته عظيم، ولو أنّ أحدهم يجيء على رأسه أو على بصره من أبعد موضع من الأرض لزيارته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، لم يقم بالحقّ الذي عليه لنبيّه جزاه اللهُ عن المسلمين أتمّ الجزاء..**».

ثمّ يُسهب في ذكر آداب زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله، بدءاً من خروج الزائر قاصداً المدينة المنوّرة، فإذا بلغ مشارفها، يتوجّب عليه تأدُّباً أن يمشي حافياً، بعد أن يغتسل ويلبس النظيف من ثيابه، ويردّد أذكاراً وأدعية بعينها. ويقول أيضاً: «ويسنُّ أن يتصدّق بما أمكنه التصدّق به، عملاً بآية ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة..﴾ المجادلة:١٢، "..." وأن يقف بالباب وقفةً لطيفةً كالمُستأذن في الدخول على العظماء "..." ثمّ يأتي القبر الشريف من جهة رأسه الشريف، فإنّه الأليق بالأدب، ويقول حالةَ كَوْنِه غاضّاً لِبَصره، ناظراً للأرض، مستحضراً عظمة النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأنّه حيٌّ في قبره الأعظم، مُطَّلِعٌ بإذن الله على ظواهر الخلق وسرائرهم».

ونقل العلامة الأميني في (الغدير) عن العدوي الحمزاوي في (كنز المطالب): «ومن أحسن ما يقول بعد تجديد التوبة في ذلك الموقف الشريف، وتلاوة ﴿..ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول..﴾ النساء:٦٤، يقول: نحن وفدك يا رسول الله وزوّارك، جئناك لقضاء حقِّك، وللتبرُّك بزيارتك والاستشفاع بك ممّا أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا».

وعلّق الشيخ الأميني بالقول إنّ الشيخ علي القاري الحنفي زاد على ذلك في (شرح الشمائل): «فليس لنا شفيعٌ غيرك نؤمِّلُه، ولا رجاء غير بابك نصِلُه، فاستغفر لنا واشفع لنا إلى ربّك يا شفيعَ المُذنبين، واسألْهُ أن يجعلنا من عباده الصالحين».

وفي (جواهر الكلام) للفقيه الشيخ محمد حسن النجفي شرحٌ وافٍ لفضائل مجاورة الحرم النبويّ وأنّ الإقامة في مدينة الرسول مقدّمة على ما عداها من البلدان، وروى رضوان الله عليه عن مرازم أنّه قال: «دخلت أنا وعمار وجماعة على أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام بالمدينة فقال: ما مقامكم؟ فقال عمار: قد سرَّحنا ظهرنا [دوابّنا] وأمرنا أن نُؤتى به إلى خمسة عشر يوماً، فقال عليه السلام: أصبتم المقام في بلد رسول الله صلى الله عليه وآله، والصلاة في مسجده، واعملوا لآخرتكم وأَكثِروا لأنفسكم..»، كما روى صاحب الجواهر حشداً من الروايات حول آداب زيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، والثواب الجزيل المذخور لزائري هذه البقعة المقدّسة.

وتزخر المصنّفات الفقهيّة والروائيّة عند جميع المسلمين، وفي مختلف العصور، بالحثّ على التشرّف بزيارة حرم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، وتُفرد مساحاتٍ واسعة لشرح آداب زيارته، والأدعية والصلوات المسنونة، والثواب المؤمّل من التعرّض لأنوار صاحب الشريعة الغرّاء صلى الله عليه وآله، ورزقنا شفاعتهم أجمعين.